مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 781-806

تأثير التنشئة السياسية لحركة الإخوان المسلمين على السلوك السياسي لأفرادها

The impact of the Political Socialization of the Muslim Brotherhood movement on the political behavior of its members

خالد عطاالله[1*]، جامعة باتنة1، (الجزائر)، Khalid28111@yahoo.com

عبدالحق زغدار[2]، جامعة باتنة 1، (الجزائر)، zeghdar.abdelhak@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 01-08-2021 تاريخ قبول المقال: 16-09-2021

الملخص:

استطاع الإخوان المسلمين البروز كقوة سياسية تجابه النظام السياسي؛ بعد أحداث الربيع العربي، على الرغم من الحظر والتضييق ومحاولة استئصالها من طرف الأنظمة السياسية المتعاقبة، وهذا بسبب طبيعة التنشئة السياسية لأفراد هذه الحركة؛ والتي تتميز بالانضباط والتنظيم والسرية، إضافة إلى الطابع الديني الذي يميزها عن غيرها من الفواعل السياسية، إذ كان لها تأثير كبير في تأطير واحتواء الجماهير الثائرة، حتى أنها وصلت إلى سدة الحكم، وفي المقابل لم تستطع أن تحتوي النخبة السياسية والإعلامية، ما نتج عنه فقدانها للحكم وتولي العسكر الحكم.

الكلمات المفتاحية: التنشئة السياسية، الحركات الإسلامية، حركة الإخوان المسلمين، السلوك السياسي.

Abstract: The Muslim Brotherhood was able to emerge as a political force in opposition to the political system after the events of the Arab Spring, despite the restrictions imposed on it, and the attempt to eradicate it by the successive political regimes. That was due to the nature of the political upbringing of its members; Which is characterized by discipline, organization and secrecy, in addition to the religious character that distinguishes it from other political actors.The Muslim Brotherhood had a great influence in framing and containing the rebellious masses until it reached the helm of power but it was unable to contain the political,and media elite; as a result, it lost its control and the army took power.

Key words : Political socialisation, Islamic movements, Muslim Brotherhood movement, political behaviour.

* خالد عطاالله.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 781-806

مقدمة:

شهدت المنطقة العربية مجموعة من الأحداث والاحتجاجات سميت بأحداث الربيع العربي أدت إلى تغيير الخارطة السياسية، حيث برز التيار الإسلامي بشكل ملفت بعد هذه الأحداث؛ إذ أصبح الإسلاميون لاعبين مهمين، وهذا ينطبق على حركة الإخوان المسلمين التي استطاعت أن تكون القوة السياسية الأولى في مصر بعد هذه الأحداث؛ رغم سنوات الحظر والتضييق الذي مورس عليها، استغلت حركة الإخوان المسلمين الوضع ، ونظرا لعدم وجود معارضة حقيقية قوية معتمدة من طرف النظام السياسي ونتيجة لانضباط أفرادها وقدرتهم على التعبئة والحشد تمكنت من تأطير هذه الاحتجاجات واحتوائها، حتى سقط النظام السياسي المصري، وقد تمكنت من الوصول إلى الحكم و سيطرت على السلطة التشريعية والتنفيذية، وما لبثت طويلا حتى أزاحها المجلس العسكري من الحكم؛ إثر الأزمة السياسية التي وقعت بين بعض القوى السياسية المعارضة وبين الإخوان المسلمين؛ الذين لم يستطيعوا احتواء الأزمة والتحكم في الوضع.

الإشكالية:

يتميز أفراد حركة الإخوان المسلمين كغيرهم من التنظيمات المغلقة بمجموعة من السلوكيات والصفات؛ نتيجة التنشئة التي يقوم بها التنظيم لأفراده، فما هو تأثير التنشئة السياسية لأفراد حركة الإخوان المسلمين على سلوكهم السياسي؟

الفرضية

إذا كانت حركة الإخوان المسلمين تعتمد على مبادئ ومناهج معينة في تكوين أفرادها فإن هذا يعني بالضرورة التأثير في السلوك السياسي لأفرادها وبالتالي التأثير على مجريات أي حدث يتعلق بهم.

منهج الدراسة: تم التركيز في الدراسة على منهج دراسة الحالة بالإضافة إلى الاستعانة بمجموعة من المناهج والمقاربات النظرية، استدعتها طبيعة الموضوع، و هي المنهج التاريخي ومجموعة من المقاربات النظرية ترتكز على مقترب الجماعة والمقترب الوظيفي ومقترب الثقافة السياسية.

خطة الدراسة: تم الاعتماد في هذه الدراسة على خطة عمل تتكون من مبحثين، مبحث تمهيدي يعنى بالإطار المفاهيمي للدراسة، ومبحث تطبيقي يبين كيف أثرت وسائل التنشئة السياسية لحركة الإخوان المسلمين على السلوك السياسي لأفرادها خاصة أثناء أحداث الربيع العربي.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2021 المجلد: 04 العدد: 03 ص.ص: 781-806

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

المطلب الأول: مفهوم التنشئة السياسية وأهميتها

يعتبر موضوع التنشئة السياسية من الموضوعات الحديثة التي يتناولها علم الاجتماع السياسي، وهي كغيرها من الظواهر الاجتماعية المعقدة متعددة المواضيع فهي ظاهرة اجتماعية وسياسية وتربوية وثقافية، تتداخل في تكوينها مجموعة من العوامل والمؤسسات، كما أنها عملية مستمرة مع الفرد طوال حياته.

أولا: مفهوم التنشئة السياسية

1.التعريف اللغوي للتنشئة: التنشئة في قاموس لسان العرب لابن منظور هي من فعل نشأ وتعني الخلق مثل النشأة الأولى، وتعني الارتفاع والسمو، وتعني الابتداء مثل أنشأ يحكي، وتعني ربا وشب. والناشئ هو الحدث الذي جاوز حد الصغر، والشاب الذي بلغ قامة الرجل، وارتفع عن حد الصبا إلى الإدراك أو قريب منه، فنشئ وأنشئ أي ربيا ويقال نشأه أي رباه".[1]

2.التعريف الاصطلاحي للتنشئة: يعود استعمال مصطلح التنشئة في البدايات الأولى إلى نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن العشرين، حيث استخدم كل من " أوجبون" و"نيمكوف "سنة 1940 هذا المصطلح في كتابهما" علم الاجتماع". وكان لظهور هذا المصطلح وشيوع استعماله في الدراسات الاجتماعية كبديل لمصطلح "التعليم Education".[2] مما جعل استخدام مصطلح تعليم ينحسر ويقل بريقه القديم، وهذا التحول يعد نقلة هامة وأساسية في المنظور الاجتماعي، لأنها تواكب التطور العلمي الذي صاحب التغير الاجتماعي، فهذه النقلة تعبر عن الانتقال من الفيلسوف الأخلاقي إلى العالم الاجتماعي[3].

فالتنشئة هنا هي تربية الفرد وتعليمه، وتوجيهه وتثقيفه، والإشراف على سلوكه، وتلقينه لغة الجماعة التي ينتمي إليها، وتعويده على الأخذ بعادات تلك الجماعة.[4] ويعرفها القاموس الفرنسي بأنها: "العملية التي يستبطن من خلالها الطفل العناصر المتنوعة من البيئة الثقافية المحيطة به قيم، معايير، تعابير رمزية وقواعد السلوك ويندمج في الحياة الاجتماعية".[5]

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت، ص من 170إلى173.

[2] اسماعيل علي سعد، المجتمع والسياسة، دراسات في النظريات والمذاهب والنظم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص289.

[3] مولود زايد الطبيب، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من أبريل، الزاوية، ليبيا، 2007، ص156و157.

[4] شعباني مالك، دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، 2012، ص217.

[5] Le petit la rousse, Illustré, Dictonnaire encyclopédique, librairie larousse, Paris, 1996, P943.

والتربية عند الإخوان المسلمين هي الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة وتوجيهها توجيها مباشرا بالكلمة وغير مباشر بالقدوة، وفق منهج ووسائل خاصة، لإحداث تغيير في الإنسان نحو الأحسن.[1]

التنشئة السياسية كمصطلح مركب: التنشئة السياسية مصطلح مركب من كلمتين التنشئة بمعناها التربية والسياسة أي التركيز على المجال السياسي والتخصص فيه والتنشئة السياسية هي جزء من التنشئة الاجتماعية.

وقد استخدمت أول مرة كمصطلح من طرف هربرت هايمان herbert hyman كعنوان لكتاب له Political Socialization نشر عام 1959 حيث يعرف التنشئة السياسية بأنها: "تعلم الفرد لأنماط اجتماعية عن طريق مؤسسات المجتمع تساعده على التعايش سلوكيا مع هذا المجتمع".[2] فهي جزءا من التنشئة الاجتماعية والتي من خلالها يكتسب الفرد الاتجاهات والقيم السائدة عند الأفراد، بما تحتويه من قيم وتمثلات ايجابية وسلبية، فهي تعمل على ربط الفرد بأهداف النظام السياسي بهدف تفاعله مع القرارات السياسية وإشراكه في الحياة السياسية.[3]

ويرى كثير من علماء السياسة أن التنشئة السياسية هي وظيفة سياسية يقوم بها النظام السياسي للحفاظ على الأمن والاستقرار وتوعية أفراده سياسيا وتثقيفهم بما يخدم مصلحة المجتمع في المستقبل. وحسب المفكرين جان بيير كوت jean pierre cot وجان بيير مونييه jean pierre mounier فإن التنشئة السياسية هي وظيفة سياسية "[4].

وهناك من يرى أن التنشئة السياسية هي عملية تثقيفية يكتسب من خلالها تدريجيا هويته الشخصية التي تسمح له بالتعبير عن ذاته وقضاء مطالبه بالطريقة التي تحلو له.

---

[1] علي عبدالحليم محمود، وسائل التربية السياسية عند الإخوان المسلمين، ط04، دراسة تحليلية تاريخية، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، 1990، ص15.

[2] Hyman Herbert, Political Socialization A Study in The Psychology Of Political Behaviour, Glencoe, England, 1959, P25.

[3] مصطفى خشيم ومحمد زاهي بشيرمغيربي، التنشئة السياسية دراسة تحليلية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1995، ص55.

[4] Jean pierre cot et jean pierre mounier, sociologie politique, tome2, édition du seuil, paris, France, 1974, p70.

فهي حسب بيرشرون percheron "العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين دوافع الفرد الخاصة وبين مطالب واهتمامات الآخرين التي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يتعرض له الفرد"[1]. أما غابريال الموند وبويل G almond & B powell فيعرفانها بأنها: " ذلك الجزء من عملية التنشئة الذي يقوم بتشكيل الاتجاهات السياسية ذات المغزى السياسي"[2]. أما فريد قرينشتاين Fred Greenstein يرى بأنها: "التلقين الرسمي وغير الرسمي، المخطط وغير المخطط للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية وخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية وذلك في كل مرحلة من مراحل الحياة عن طريق المؤسسات المختلفة"[3]. ويعرفها كينيث لانغتون kenneth langton بأن التنشئة السياسية هي: "نقل ثقافة المجتمع من جيل إلى جيل"[4].

ثانيا: أهمية التنشئة السياسية

ترجع أهمية التنشئة السياسية إلى ترسيخ مجموعة من القيم السياسية للفرد المستهدف، فالقيم لا يمكن أن تفرض بالقوة ولا بسلطة القانون ما لم يتعلمها الأفراد ويقتنعوا بها، وما لم تصبح فكرا يناضلون من أجله.

فالتنشئة السياسية –كوسيلة– تؤدي الى تمرير القيم المشتركة؛ باعتبار أنها الاسمنت الذي يصنع الفارق في نجاح التلاحم وتحقيق الانسجام الهوياتي والرؤية الموحدة، ويوجد لها فضاء لتجسيد الأهداف المرحلية المخططة.[5] وتعتبر اللبنة الأساسية لتكوين إطارات المجتمع، فهي كالدفة بالنسبة للسفينة؛ وهي وسيلة لبقاء المجتمع والمحافظة على قيمه الحضارية؛ ووسيلة لتطوير السلوك السياسي، فسلوك الفرد هو تعبير ونتيجة للأفكار التي يحملها؛ ووسيلة لتواصل الأجيال.

[1] مزوز بركو، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، الخصائص والسمات، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 21–22، 2009، ص43.

[2] جبريال ألموند وبنجام بويل، السياسة المقارنة، إطار نظري، تر محمد زاهي المغيربي، جامعة قار يونس، ليبيا، 1996، ص87.

[3] Fred greenstein, political socialization, international encyclopedia of the social sciences, vol 14, 1968, p551.

[4] Kenneth langton, political socialization, oxford university, press, London,1972, p04

[5] محمد سي بشير، التنشئة والتعليم: جسران معرفيان لترسيخ حيوية ومحورية البناء المغاربي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، العدد الثامن، ديسمبر 2012، ص113.

المطلب الثاني: الإطار المفاهيمي لحركة الإخوان المسلمون

يواجه الباحث في الظواهر الاجتماعية إشكالية المفاهيم والتسميات، لذلك نجد أنفسنا مطالبين بتحديد المفاهيم واسم الظاهرة، فأية تسمية تحمل دلالات وإيحاءات أبعد من المعنى الحرفي ولا تتوقف عند المعنى الاصطلاحي، إذ لا تخلوا من انحياز ذي طابع إيديولوجي أو نتائج صراع فكري، وهذا ينطبق على الظاهرة التي نحن بصدد دراستها.

أولا: مفهوم الحركات الإسلامية:

هناك من يقوم بتسميتها الحركات الإسلامية أو الحركات الإسلاموية وهناك من يسميها بظاهرة الإسلام السياسي أو حركات الإسلام السياسي أو الإسلام الحركي وهناك من يسميها التيارات الإسلامية– الجماعات الإسلامية –الحركات الأصولية –الإسلاميين –حركات الانبعاث الديني –حركات الإصلاح – التجديد – النهضة –اليقظة –الصحوة....ويورد الدكتور هرير دكمجيان[1] عدة أسماء بقوله: "إن تزايد الوعي الإسلامي قد حُددت معالمه بصيغ مختلفة مثل: الإحياء –وإعادة الميلاد –والتزمت –والأصولية – وقوة الإصرار– والصحوة –والإصلاح –والانبعاث –والتجديد –والنهضة –واستعادة الحيوية –والنضالية – والحركية –والثقة بعودة جديدة للعصر الذهبي –والمهدية –والعودة إلى الإسلام –والزحف الإسلامي"[2].

ويعرفها الدكتور حيدر إبراهيم بأنها حركة اجتماعية تعمل في شكل مجموعات منظمة تنتسب إلى الإسلام "الأصيل" كما تقول، وتفترض امتلاكها لنظرية شمولية لكل جوانب الحياة الإنسانية... بالإضافة إلى سعيها إلى الوصول للحكم من خلال الشرعية الدينية المتمثلة في تطبيق الشريعة الإسلامية أو الحكم بكتاب الله.[3] بينما يعرفها د.عبد الله أبو عزّة، أحد رموز الحركة الإسلامية بقوله " نقصد بـ" الحركات الإسلامية " "مجموعة التنظيمات المتعددة المنتسبة إلى الإسلام والتي تعمل في ميدان العمل الإسلامي في إطار نظرة شمولية للحياة البشرية ، وتجاهد لإعادة صياغتها لتنسجم مع توجيهات الإسلام، وتتطلع

[1] أستاذ العلوم السياسية بجامعة نيويورك وخبير بشؤون الشرق الأوسط.

[2] هرير دكمجيان، الأصولية في العالم العربي، ترجمة عبد الوارث سعيد، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 1989، ص20-21.

[3] حيدر إبراهيم علي، أزمة الإسلام السياسي: الجبهة الإسلامية القومية في السودان نموذجا، ط1، مركز الدراسات السودانية، 1991، ص11و12

إلى إحداث النهضة الشاملة للشعوب الإسلامية ، منفردة ومجتمعة من خلال المنظور الإسلامي ، وتحاول التأثير في كل نواحي حياة المجتمع من أجل إصلاحها وإعادة تشكيلها وفق المبادئ الإسلامية"[1]

ثانيا: تعريف حركة الإخوان المسلمين

حركة الإخوان المسلمون هي جماعة إسلامية، تصف نفسها بأنها "إصلاحية شاملة" تعتبر أكبر حركة معارضة سياسية في كثير من الدول العربية وصلت لسدة الحكم أو شاركت فيه في عدد من الدول العربية مثل الأردن ومصر وتونس وفلسطين، في حين يتم تصنيفها كجماعة إرهابية في عدد من دول العالم مثل: روسيا وكازاخستان، كما تم تصنيفها كذلك في مصر والسعودية والإمارات بعد الانقلاب العسكري في2013.[2]

وهي من كبرى الحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي من حيث الانتشار والعدد والتأثير، على المستوى المحلي وعلى المستوى الدولي، على المستوى السياسي والاجتماعي، وعلى المستوى الأكاديمي والثقافي. وهي الحركة الأم التي انبثق منها بعض الجماعات الإسلامية في مصر المعاصرة سواء المعتدلة أو المتطرفة، التي لا تزال تعمل في ميدان الدعوة الإسلامية.

اعتمد الإخوان المسلمين في أساليب عملهم على التربية العملية والاهتمام بالشباب والطلبة والتعليم باعتبارهم جيل النصر المنشود، وعقد المؤتمرات،[3] وإنشاء المستوصفات والمستشفيات، إضافة إلى اهتمامهم بالاستثمار الاقتصادي وال مالي، فأسسوا العديد من الشركات والمصانع، واهتموا بالعنصر النسائي حيث كونوا عام 1933 أول لجنة للأخوات المسلمات بمدينة الإسماعيلية؛ برئاسة لبيبة أحمد.[4]

---

[1] عبد الله أبو عزة، نحو حركة إسلامية علنية وسلمية، في مجموعة مؤلفين، الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي، مكتبة آفاق، الكويت، 2012، ص179.

[2] الإخوان المسلمون، الموسوعة الحرة ويكيبيديا من الموقع الالكتروني:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86 شوهد يوم 2020/09/01.

[3] فؤاد البنا، الإخوان المسلمون والسلطة السياسية في مصر: دراسة تحليلية لرؤيتهم وموقفهم من السلطة السياسية والعوامل التي حالت دون وصولهم إليها، مركز الدراسات والبحوث الإفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، ب ت، ص298.

[4] أحمد سالم، اختلاف الإسلاميين: الخلاف الإسلامي الإسلامي (حالة مصر نموذجا)، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، 2013، ص130و131.

واهتموا بالحكم والسياسة إذ يقول مؤسسها حسن البنا "إن الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنا من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد".[1]

لقد حرص حسن البنا على التربية باعتبارها مصنعَ الرجال، فهو يدرك مدى صناعة الرجال فالمورد البشري هو الركيزة الأساسية لأي مشروع نهضوي إذ يقول أن محور الصراع بيننا وبينهم هو التربية، هم يريدون لنا خصائص وتكوينًا لا يسمحان لنا بشرف حمل الإسلام ونصرته، ونحن نريد أن نحافظ على تكويننا وخصائصنا التي تجعلنا صالحين لأن نحمل الإسلام وننصره،ولذا فإن التربية هي اختيار أساسي في عملنا.[2]

ومن بين الأهداف المرجوة من تكوين الأفراد وتربيتهم هو كسب الولاء من طرفهم، حيث يرى حسن البنا"...أن تربية أعضاء الجماعة الإسلامية والإخوان يجب أن تكون تربية روحية وبدنية وعقلية لخلق الولاء للجماعة داخل نفس العضو مع الحفاظ على هذا الولاء".[3]

ثالثا: مبادئ وخصائص حركة الإخوان المسلمين:

إن أهم ما يميز حركة الإخوان المسلمين هو:

1. **اعتمادها مبدأ التنظيم الشامل:** انتشرت حركة الإخوان إنتشارا كبيرا في أوساط المجتمع المصري مما زاد عدد المنتمين للإخوان بشكل كبير الأمر الذي تطلب وجود نظام محكم يستطيع احتواء الأعداد الهائلة من المنتمين.
2. **الاهتمام بوسائل الاتصال:** إن ما يميز الإخوان عن باقي الأحزاب الموجودة في الساحة، فهم قاعدة منظمة تنظيما جيدا ولديهم وسائل الاتصال على أحدث ما في السوق، وهم يهتمون باستعمال الوسائل التكنولوجية المتطورة لتيسير الاتصال بينهم.[4]

[1] خليل علي حيدر، التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية، سلسلة محاضرات الامارات8، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 1997، 05.

[2] مصطفى محمد الطحان، الإمام حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين، ب د ن، الكويت، 2008، ص113.

[3] حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ط1، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، 1986، ص138.

[4] علي عشماوي، التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين–مذكرات علي عشماوي، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، القاهرة، مصر، 2006، ص08.

3. مبدأ السرية في العمل: فالسرية سمة غالبة في جماعة الإخوان خاصة في المراحل الأولى من التأسيس، ونتيجة الصدامات المتكررة مع السلطة السياسية التي فرضت نوع من الرقابة على أفراد التنظيم.

4. الطاعة والولاء للقيادة: تعتبر حركة الإخوان المسلمين من بين الهيئات أو المؤسسات التي لها ولاء منقطع النظير لقيادة التنظيم.

5. العمل التطوعي: تعتمد حركة الإخوان المسلمين في جميع نشاطاتها على الدعم المالي أي ما يقدمه أفرادها بشكل طوعي عن طريق الاشتراكات أو الهبات.

6. قوة الانتشار: إن ما يميز حركة الإخوان المسلمين هو قوة انتشارها في جميع الأوساط الشعبية، مع غلبة فئة الشباب. بالاعتماد على العمل الجواري التطوعي؛ والاتصال المباشر بالجماهير.

7. دعوة دينية (إسلامية): حيث يقول عمر التلمساني[1]:"إن دعوة الإخوان المسلمين قامت لتعود بالمسلمين إلى التمسك بتعاليم دينهم الصحيحة في كل كبيرة وصغيرة".[2]

8. الاعتناء بالتربية والتكوين: لقد اعتنى الإخوان بالجانب التربوي لأفراد الجماعة، هذا التكوين الذي يمكن ملاحظته على تصرفات جميع أفراد الإخوان وامتد هذا التكوين إلى المظاهر واللباس، بحيث يمكن تمييز الفرد الإخواني عن غيره بمجرد النظر أحيانا.

8. دعوة عالمية (البعد العالمي للحركة): من بين المعتقدات الراسخة في ذهن الإخوان المسلمين بأن إحدى مهامها إحياء الدور العالمي للأمة الإسلامية، وجعل الإسلام دين العالم بأسره.

المبحث الثاني: وسائل التنشئة السياسية لحركة الإخوان المسلمين وتأثيرها على السلوك السياسي لأفرادها:

المطلب الأول: وسائل التنشئة السياسية لحركة الإخوان المسلمين:

تعددت وسائل التنشئة السياسية لدى الإخوان المسلمين، وقد عدد الدكتور علي عبد الحليم محمود مجموعة من الوسائل الخاصة في تنشئة أفرادها (الأسرة؛ الكتيبة؛ الرحلة؛ المخيم أو المعسكر؛ الدورة؛ الندوة؛ المؤتمر).[3]

[1] المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين

[2] سعود المولى، الاخوان والجيش، دار المشرق، القاهرة، ط1، 2017، ص42.

[3] علي عبدالحليم محمود، مرجع سبق ذكره، صص110-334.

أولا: الأسرة

تعتبر الأسرة[1] النواة الأولى التنظيمية للإخوان المسلمين، ويعتبر نظام الأسر أنجح جهاز تربوي وتنظيمي للإخوان، حيث جعل من جماعة الإخوان عبارة عن شبكة متصلة الحلقات متماسكة، قادرة على أن تستجيب وعلى الفور على إرشادات وتوجيهات المرشد، باعتبار أن قسم الأسر يخضع تحت إشراف مباشر للمرشد العام.[2] وتتكون الأسرة غالبا من خمسة أفراد؛ وللأسرة نقيب وهو الذي يتصل بالقيادة المحلية.[3] وحسب أحد الإخوانيين السابقين أن الفاشية تظهر بوضوح في هذا النظام الهرمي الذي أسسه حسن البنا حيث شبهها بالنظام العسكري، كل أسرة هي (سرية لدى العسكر) مكونة من بضعة أفراد يتحكم فيها قائد، وكل مجموعة من الأسر تشكل شعبة (كتيبة لدى العسكر) وكل مجموعة من الشعب تمثل منطقة فمحافظة (لواء لدى العسكر)، وكل فرد مطالب بطاعة الذي يعلوه دون رد، فالأمر قد جاءهم من مكتب شورى الإخوان الذي لا يخطئ أبدا.[4]

ثانيا: الكتيبة

اجتماع مجموعة مختارة من الإخوان يبلغون الأربعين فردا في دار من دور الإخوان (شعبة أو المركز العام أو بيت مناسب من بيوت الإخوان) وكان يحضره المرشد العام، وهو نظام تربوي بدأ عام 1937.[5] وقد تطور نظام الكتيبة فيما وقد دخل على نظامها بعض التعديل والتطوير، فبعد أن كان عدد أفرادها يقارب الأربعين فردا يشرف عليهم المرشد العام مباشرة؛ أصبحت الكتيبة تشتمل على عشر أسر يشرف عليهم النقيب الأقدم، فإذا كانت الأسرة هي اللبنة الأولى والتجمع العضوي في عدد قليل فإن الكتيبة تجمع أكبر فهي مجموعة من الأسر تلتقي وفق منهج خاص.[6]

[1] الأسرة لا يقصد بها العائلة البيولوجية للفرد وإنما هو نظام تربوي خاص بالاخوان المسلمين.

[2] رفعت السيد، حسن البنا متى كيف ولماذا، ط10، دار الطليعة الجديدة، سوريا، 1997، ص105.

[3] سعود المولى، مرجع سبق ذكره، ص77.

[4] أحمد فايز، جنة الإخوان: رحلة الخروج من الجماعة، دار التنوير، بيروت، القاهرة، تونس، 2013، ص15.

[5] أحمد عادل كمال، الإخوان المسلمون والنظام الخاص، ط02، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 1989، ص65.

[6] علي عبدالحليم محمود، مرجع سبق ذكره، صص220-234.

ثالثا: الرحلة والمخيم أو المعسكر:

يعتبر نظام الرحلات والمعسكرات من بين أهم التجمعات التي يقيمها الإخوان، وكانت معسكراتهم تدريبا على الصبر والاحتمال، وتعويدا للنفس على تحمل أشق الظروف،[1] ويكون المعسكر أحيانا على أفواج كل فوج من ستين فردا، ومتوسط المدة التي يقضيها الفوج هي عشرة أيام.[2]

رابعا: الندوة والدورة والمؤتمر:

تعتبر الندوة والدورة والمؤتمر من الوسائل التربوية الثقافية الفكرية في حركة الاخوان المسلمين، تزيد الرصيد الثقافي للفرد؛ وتمكنه من الإلمام بأطراف مشكلة من المشكلات، والتعرف على أنسب الحلول لها. فقد كانت حركة الاخوان المسلمين تستضيف للندوات والدورات العلماء والخبراء والمتخصصين ليدرسوا قضية بعينها، ولم يكن من المشروط في المدعوين للمشاركة في الندوة أن يكونوا من الإخوان.[3] أما الدورة التكوينية فهي اجتماع مجموعة من الأفراد رُشحوا طبقا لمواصفات معينة، تهدف إلى إعطاء الأفراد الأسس النظرية لعمليات التربية والحركة (النشاط) والإدارة والتنظيم.[4] أما بخصوص المؤتمرات فهناك نوعين من المؤتمرات التنظيمية والمؤتمرات العلمية فالمؤتمرات التنظيمية تناقش الهيكلة التنظيمية، ودراسة الوسائل والأهداف للحركة وأولوياتها وغيرها من الأمور التي تخص التنظيم، ولا يحضر المؤتمرات التنظيمية إلا أفراد التنظيم. وقد كان لمؤتمرات الإخوان التنظيمية أثرها الكبير في تكريس الشورية وتبادل الرأي والمراجعات الإدارية والتنظيمية والسياسية للقرارات.[5]

المطلب الثاني: القيم السياسية لحركة الإخوان المسلمين

يتسم أفراد حركة الإخوان المسلمين بمجموعة من القيم السياسية نتيجة التكوين والتأطير الذي تقوم به الحركة لصقل أفرادها بمجموعة من الأفكار التي تخدم أهداف وتوجهات الحركة.

---

[1] محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمين: أحداث صنعت التاريخ، الجزء الأول، ط5، دار الدعوة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1994، ص167.

[2] جابر قميحة، ذكرياتي مع دعوة الإخوان، مركز الإعلام العربي، الجيزة، مصر، 2009، ص74.

[3] علي عبدالحليم محمود،مرجع سبق ذكره، ص299و302.

[4] السيد عبد الستار المليجي، تاريخ الحركة الاسلامية في ساحة التعليم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1993، ص241.

[5] عبدالله النفيسي، الاخوان المسلمون في مصر التجربة والخطأ، في مجموعة مؤلفين، الحركة الاسلامية، رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي، مكتبة آفاق، الكويت، ط1، 2012، ص209.

أولا: الإخوان المسلمون والقيم السياسية الحديثة

1.الديمقراطية والحريات والحقوق:

على الرغم من أن مفكري الإخوان الجدد يؤيدون الديمقراطية كوسيلة للمنافسة وأنها الأداة المثلى لإدارة التنافس بين مكونات المجتمع، وأن قيم الديمقراطية لا تتنافى مع الإسلام إذ يقول يوسف القرضاوي:"إن الذين يقولون بأن الديمقراطية منكر أو كفر أو إنها ضد الإسلام لم يعرفوا جوهر الديمقراطية، ولم يدركوا هدفها ولا القيم التي تقوم عليها".[1] إلا أن بعض الخطابات لبعض القيادات الإخوانية يُظهر بجلاء، تخوفهم من أن يؤدي تحرير المجتمع إلى التشكيك في الدين وإلى تغريب السلوكيات الاجتماعية وعلمنتها، لذا يفسر اعتبار تحرير المجتمع خطرا على الدين وعلى الهوية. لهذا نجد أن بعض المحافظين مترددين في القبول بالمبادئ الديمقراطية وإن قبلها البعض في بعدها المؤسساتي (انتخابات وتداول على السلطة ومجلس تشريعي وغيرها).[2]

ويمكن القول أن الإخوان ينظرون إلى الديمقراطية باعتبارها وسيلة شرعية يمكن أن توصلها إلى السلطة أو أداة تمكين في الحكم، عدا ذلك لم تقدم أية ممارسة أو سلوك ديمقراطي عملي ينعكس على تعاملها حين يتعلق الأمر بقضايا ذات صلة بالحريات الشخصية، والتي غالبا ما تصطدم بمسألة خصوصية وثقافة المجتمعات الإسلامية.[3] ونلمس ذلك من خلال إقران الحديث في مسائل: (حرية التعبير، مكانة المرأة، المساواة بين الجنسين، الفن) بمفردة لكن. إن علنا أو ضمنا نحن مع حرية الرأي؛ لكن..نحن مع المساواة؛ لكن. ومن خلال التأكيد أيضا على الطابع الإسلامي فيما يخص مسائل (الديمقراطية الإسلامية، الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، الاقتصاد الإسلامي وغيرها..).[4]

2.التعددية السياسية الحزبية :

إن موقف حركة الإخوان المسلمين من التعددية الحزبية ومن الأحزاب المصرية هو موقف متذبذب في البداية رفضوا الحزبية جملة وتفصيلا، يقول حسن البنا في رسالة المنهج :"لا يؤيد الإخوان أية حكومة

[1] يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1998، ص111.

[2] زين الدين خرشي، مرجع سبق ذكره، ص183.

[3] حيدر ابراهيم علي، التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية، مرجع سبق ذكره، ص13.

[4] زين الدين خرشي، مرجع سبق ذكره، ص184.

تقوم على أساس الحزبية..."[1] وسبب ذلك قوله:"وأما البعد عن الاتصال بالأحزاب فلما كان ولا يزال بين هذه الهيئات من التنافر والتناحر الذي لا يتفق مع أخوة الإسلام..."[2] وبعد وفاة حسن البنا بقي موقف الإخوان من الأحزاب على حاله، لكن مع تغير الظروف السياسية صارت هناك دعوة داخل الإخوان تدعوا إلى إنشاء حزب سياسي والانخراط في العملية السياسية رفقة الأحزاب السياسية الموجودة.

كان أول بداية لدعوة إنشاء حزب سياسي في عهد السادات من طرف عمر التلمساني؛ اثر صدور قرار تنظيم الأحزاب عام 1979. إذ أبدى المرشد العام رغبته في استعادة شرعية الاخوان القانونية كحزب سياسي، فطلب السادات من عمر التلمساني الاتصال بوزارة الشؤون الاجتماعية للحصول على ترخيص كحزب سياسي، لكن عمر التلمساني لسبب ما لم يقم بهذا الاتصال،[3]ربما هذا راجع لمعارضة الإخوان التقليديين الذين تعودوا على العمل السري، لهذا القرار؛ الذي كان من الممكن أن يحل مشكلة قانونية الجماعة كحركة محظورة؛ من جهة وجدل تحويل الجماعة إلى حزب سياسي من جهة أخرى.

إن الخلفية الثقافية والسياسية بالنسبة للجناح المحافظ قد أصيبت بالتجمد بحكم طول فترة السجن؛ هو الذي دفعهم إلى الغموض وعدم الوضوح في الشعارات السياسية التي تستجد على الإخوان من بينها التحول أو تأسيس حزب سياسي، إذ توقف هؤلاء عند حدود الأفكار التي طرحها حسن البنا؛ بحكم أنهم تربوا عليها.[4] إذ جدد مصطفى مشهور[5] التعبير عن موقف قديم من الأحزاب بقوله: "إن الأحزاب السياسية التي ظهرت وتظهر على ساحة البلاد الإسلامية، فالإخوان يرفضون هذا النوع من الأحزاب التي تقوم على مبادئ أرضية. وطالب الإخوان من زمن بحلها، فقد أساءت وتسيء إلى البلاد...ونحن في غنى عن ذلك".[6]

بينما يدلل الإخوان المسلمون الجدد على قبولهم بالتعددية الحزبية والنظام البرلماني من خلال إصرارهم على دخول الانتخابات، ويقول أحد قادة الإخوان بأن الإخوان اشتركوا كأفراد أو جماعة متحالفة

[1] حسن البنا، رسالة المنهج، في مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا، الطبعة الثانية، البصائر للبحوث والدراسات، القاهرة، مصر، 2010، ص201.

[2] حسن البنا، رسالة المؤتمر الخامس، في مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا، مرجع سبق ذكره، ص265.

[3] عبدالرحيم علي، الإخوان المسلمون: قراءة في الملفات السرية، ط02، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،مصر، 2012، ص280.

[4] عبدالرحيم علي، مرجع سبق ذكره، ص288.

[5] المرشد الخامس لجماعة الاخوان المسلمين من 1996إلى 2002.

[6] حيدر ابراهيم علي، التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1996، ص221.

مع أحزاب أخرى منذ بداية الانفتاح السياسي في منتصف السبعينيات، وهذا دليل على الرغبة في المشاركة في العملية الديمقراطية، لإيمانهم بالتدرج البطيء لإقناع المجتمع بالخيار الإسلامي.[1]

ثانيا: الولاء والطاعة:

1.الطاعة لقيادة التنظيم: يبرز الطابع الأبوي لخطاب الأحزاب الإسلامية وممارساتها في مركزية قيم: (الولاء الطاعة، الإجماع، الوصاية، أسبقية الجماعة، نبذ الفردانية..الخ)، وهي تؤلف في مجملها صلب الثقافة السياسية لهذه الأحزاب، ومرجعيتها في تصور المجتمع.[2] وهذا للتداخل بين الدين وهو أمر رباني وبين التنظيم وهو جهد بشري محض، بحيث أن الحد الفاصل بينهما لم يعد واضحا، واختلاط هذا الأمر أضفى على التنظيم اللباس الديني بحيث يشعر العضو بالإثم لو خالف أمرا تنظيميا أو اعترض عليه.[3] إذ يعتبر السمع والطاعة ثقافة إخوانية، فأغلب من أفراد الإخوان لا يعترضون على قرارات قياداتهم، بل تجدها قريبة من قناعاتها الشخصية، ويرجع ذلك إلى الدور الذي يؤديه القسم التعليمي في الجماعة لتمرير خطاب؛ أو للتعبير عن رؤى معينة لفهم موقف القيادة، وباستخدام الخطاب الديني لتبرير موقف سياسي للجماعة، وهو من شأنه خلق قبول واسع لقرارات القيادة.[4] وقد وضع هذا العنصر حسن البنا، على أساس أساس من أن هذه الطاعة لا تكون لأحد بذاته، وإنما هي لله الذي يجب أن يطيعه كل عضو يلتحق بالجماعة، فطاعة المرشد العام أو أمير الجماعة هي طاعة لله، وليس من حق أحد أن يعصي الله عز وجل.[5] وقد ركز حسن البنا على مبدأ الطاعة بقوله: "وأريد بالطاعة امتثال الأمر وإنفاذه سواء في العسر واليسر والمنشط والمكره".[6]

---

[1] المرجع نفسه، ص221.

[2] زين الدين خرشي، المواطنة: المشروع المؤجل للأحزاب الإسلامية، في مجموعة مؤلفين، الإسلاميون وقضايا الدولة والمواطنة، الجزء الأول، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2016، ص194.

[3] عبدالله فهد النفيسي، الحركة الإسلامية ثغرات في الطريق، مكتبة آفاق، الكويت، الكويت، 2012، ص14.

[4] ضحى سمير، الإخوان المسلمون: سياسة الفجوة الجيلية في حقبة ما بعد الثورة، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والانسانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر،المجلد3، العدد9 صيف 2014، ص152

[5] محمد أحمد خلف الله، الصحوة الإسلامية في مصر، في مجموعة مؤلفين، الحركات الاسلامية المعاصرة في الوطن العربي، ط04، ط04، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ص48.

[6] حسن البنا، رسالة التعاليم، في مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا، مرجع سبق ذكره، ص 218.

فمن بين أهداف التكوين داخل حركة الإخوان المسلمين هو استخلاص العناصر لحمل أعباء الدعوة وهذا التكوين يكون من ناحيتين تكوين روحي وتكوين بدني وشعار هاتين الناحيتين (أمر وطاعة) من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج، والدعوة في الحركة لا يتصل بها إلا من استعد استعدادا تاما لتحمل أعباء جهاد طويل المدى كثير التبعات، وأول بوادر هذا الاستعداد كمال الطاعة.[1]

2.الولاء للوطن: يرى الإخوان المسلمين أن مفهوم الوطن لديهم يختلف عن مفهوم الدولة الوطنية الحديثة، المرتبط بالجغرافيا، إذ يقول حسن البنا في رسالة دعوتنا: "إن كانوا يريدون بالوطنية تقسيم الأمة إلى طوائف تتناحر وتتضاغن وتترامى بالتهم ويكيد بعضها لبعض..والعدو يستغل ذلك لمصلحته ويزيد وقود هذه النار اشتعالا يفرقهم في الحق ويجمعهم في الباطل...".[2] ويقول أيضا: "..لقد وسع الإسلام حدود الوطن الإسلامي وأوصى بالعمل لخيره والتضحية في سبيل حريته وعزته فالوطن في عرف الإسلام يشمل القطر الخاص أولا ثم يمتد إلى الأقطار الإسلامية فكلها للمسلم وطن ودار ثم ثم يرقى إلى الإمبراطورية الإسلامية الأولى التي شادها الأسلاف ثم يسموا وطن المسلم بعد ذلك كله حتى يشمل الدنيا جميعا..".[3] وحسب حسن البنا لا يجوز في عرف الإسلام أن يكون العامل العنصري أقوى في الرابطة من العامل الإيماني..[4]

ثالثا: الإخوان المسلمون والعنف:

بالنظر إلى أدبيات الإخوان نجد أن حسن البنا يدعوا الإخوان في بداية التأسيس إلى إعداد جيل يتصف بالقوة من أجل إقامة الدولة الإسلامية ولكن هل القوة التي أرادها حسن البنا هي قوة السلاح أم قوة العقيدة، وفي رسالة المؤتمر الخامس قسم حسن البنا القوة إلى ثلاث بقوله: " أن أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، ثم يلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح، ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعا".[5]

[1] جاسم سلطان، أزمة التنظيمات الإسلامية: الإخوان نموذجا، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2015، ص247.

[2] حسن البنا، رسالة دعوتنا، في مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا،مرجع سبق ذكره، ص104.

[3] حسن البنا، رسالة نحو النور، في مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا، مرجع سبق ذكره، ص127.

[4] حسن البنا، رسالة إلى الشباب عامة وإلى الطلبة خاصة، في مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا، مرجع سبق ذكره، ص329.

[5] حسن البنا، رسالة المؤتمر الخامس، في مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا، مرجع سبق ذكره، ص274.

وحسن البنا لم يمانع استعمال القوة إذا توفرت مجموعة من الشروط ،وعلى الرغم من أنه لم يستبعد استعمال القوة إلا انه لم يصرح بالقيام بالثورة حتى أنه ينفي قيام الإخوان بالثورة بقوله: " وأما الثورة فلا يفكر الإخوان المسلمون فيها، ولا يعتمدون عليها، ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها، وإن كانوا يصارحون كل حكومة في مصر بأن الحال إذا دامت على هذا المنوال.. فسيؤدي ذلك حتما إلى ثورة ليست من عمل الإخوان المسلمين ولا من دعوتهم، ولكن من ضغط الظروف .. وإهمال مرافق الإصلاح".[1] وفي أثناء إلقائه كلمة في الحفل بمناسبة تخرج الطلبة سنة1937 يقول:"..أيها الإخوان يخطئ من يتهمكم بخصومة حكومة من الحكومات الإسلامية، فإن موقف هذه الحكومات لا يعدوا واحد أمرين إما عاملة بالإسلام وللإسلام في حدود ظروفها وطاقتها، فنحن أول أعوانها وأخلص أنصارها، وإما متبرمة بالإسلام متألبة عليه، فهل يسع أي مسلم إلا أن يكون عليها لا لها، ويمتاز الإخوان المسلمون في هذا عن الناس بأنهم يؤثرون النصيحة على التشهير؛ والسلم على التصادم والحرب؛ والبيان الواضح والقول اللين".[2]

وتشكل فكرة السرية والعلنية ركنا أساسيا في تفكير الجماعات الدينية، والتي تختلف فيما بينها؛ وهناك تنظيمات أخرى حائرة بين العلنية والسرية، فتارة تنحو في اتجاه العلانية ، ومرات تأخذ السرية كأساس لبعض تحركاتها.[3] وكثيرا ما يؤدي هذا الإختفاء لحالة من العنف، فكلما أوغلت الجماعة في السرية، كانت أقرب إلى العنف كأداة فاعلة لتحقيق أهدافها، بعدما غاب عن الأفكار النقد المباشر تحت مبررات السرية وثقافة المحنة التي تفرضها على التنظيم. ومع مرور الوقت يتوارى قادة التنظيم أكثر في السرية حتى لا تظهر الأفكار الجديدة على السطح.[4] وفي هذا السياق كان العنف والتعذيب الجسدي الذي تعرض له معتقلو الإخوان في السجون المصرية، ذو أثر عكسي، وبالتالي فإن إجراءات السلطة حولت العديد من الشباب المسالمين من مجرد شباب متدين إلى شباب يبحث في مشروعية مواجهة السلطة من

[1] المرجع نفسه، ص275.

[2] جمعة عبد العزيز، أوراق من تاريخ الاخوان المسلمين ، الجزء الثاني، بدايات التأسيس والتعريف–البناء الداخلي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 2003، ص368و369.

[3] منير أديب، بعد تسعين عاما من النشأة: تحولات العنف عند الإخوان المسلمين، مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية، الرباط، أكتوبر 2018، ص31.

[4] المرجع نفسه، ص31.

منظور ديني، فكان ضغط السلطة من العوامل المؤدية لخلق تيارات إسلامية راديكالية مغلقة؛ تحبذ السرية في العمل، داخل الحركة وخارجها.[1]

المطلب الثالث: علاقة التنشئة السياسية للإخوان المسلمين بسير مجريات أحداث الربيع العربي

لا يمكن أن نقول أن هناك تأثير ايجابي للتنشئة السياسية لأفراد الإخوان المسلمين على أحداث الربيع العربي في مصر ، ولا يمكن أن نقول هناك تأثير سلبي، وهذا راجع لمفهوم ايجابي وسلبي على من يعود للإخوان أم للنظام السياسي أم لمؤسسات الدولة أم للشعب أم للفصائل السياسية الأخرى. وإنما نقول هناك تأثير على مجريات هذه الأحداث. ويمكن تقسيم هذا التأثير قبل سقوط حكم مبارك وبعد سقوط مبارك

أولا: تأثير التنشئة السياسية للإخوان المسلمين في بداية أحداث الربيع العربي

فالثورة المصرية لم تكن خاصة بطيف أو فصيل سياسي معين بل خرج الشعب المصري بفئاته وطوائفه كافة، مسيحيين ومسلمين شبانا ورجالا ونساء، فقراء وأغنياء، ينادون بالحرية والتغيير والعدالة والمساواة.[2] وعلى الرغم من التردد الذي صاحب موقف الإخوان المسلمين من الاحتجاجات الشبابية ضد النظام المصري في بداية الأمر، إلا أن هذا لا يتنافى مع حقيقة أن الإخوان المسلمين شاركوا بعد ذلك بأعداد كبيرة، وكان لهم دور تاريخي في حماية الثورة يوم موقعة الجمل[3] يوم 02 فيفري2011.[4] فحركة الإخوان المسلمين تعتبر القوة المنظمة الثانية (بعد جهاز الدولة المصري المدني والعسكري)، لما لها من أبنية تنظيمية تعتبر الأقوى في مجال النشاط الأهلي (النشاط الاجتماعي) في مصر، من حيث العدد،

[1] عمر مهدي خليل الحيالي، دوافع تصاعد تيار الإحياء الإسلامي في مصر1967-1981: دراسة تحليلية، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، المجلد 19، العدد05، 2012، ص134و135.

[2] محمد قاياتي، الثورة ...المفاجأة، في مجموعة مؤلفين، 25يناير مباحث وشهادات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2013، ص144.

[3] موقعة الجمل هي: هجوم بالجمال والبغال والخيول من طرف مؤيدي النظام المصري والحزب الحاكم يشبه معارك العصور الوسطى في يوم 02فبراير2011 للانقضاض على المتظاهرين في ميدان التحريرفي القاهرة أثناء ثورة 25يناير وذلك لإرغامهم على إخلاء الميدان حيث كانوا يعتصمون. وكان من بين المهاجمين مجرمون خطرون تم إخراجهم من السجون للتخريب ولمهاجمة المتظاهرين، ويطلق عليهم اسم البلطجية.

[4] نواف القديمي، يوميات الثورة: من ميدان التحرير.. إلى سيدي بوزيد..وحتى ساحة التغيير، ط01، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2012، ص192.

ودرجة الانضباط التنظيمي، والاتساق الثقافي السائد بين صفوفها.[1] وبعد سقوط النظام السياسي بقيادة حسني مبارك برز في مصر استقطاب ثقافي كبير بين أنصار الحداثة والدولة المدنية من جهة وأنصار الدولة المدنية بالمرجعية الإسلامية من جهة ثانية، وأعيد طرح قضية هوية مصر وأسئلة قلقة مثل: هل الوطنية المصرية كافية كرابطة عامة أم أن هناك رابطة أوسع ودائرة انتماء أعم؟ كما طرحت مسألة حقوق المسيحيين وواجباتهم بصفتهم مواطنين أو ذميين. وأعيد اجتراح السؤال المحوري في الموضوع: هل تؤسس الهوية على الانتماء الديني فحسب؟[2] ظهر في مجرى الصراع في مصر ثلاث قوى رئيسية (الإسلاميين الليبراليين أجهزة الدولة) اثنتين منها فقط هما القادرتان على الوصول الى السلطة؛ جهاز الدولة لما يتبوأ من مكانة تنظيمية ولما يحوز من قدرات مادية وبشرية مدربة، وأن تشكيله المؤسسي وطول مراسه يشكل قوة سياسية بذاته، والقوة الثانية هي التيار الإسلامي لما يحوزه من تشكيلات تنظيمية جماهيرية تكاد تكون هي وحدها القائمة في الساحة الاجتماعية بعيدا عن سيطرة الدولة.[3] ويعتبر الصراع بين التيار الإسلامي والتيار الليبرالي؛ صراعا أيديولوجيا حول مدنية الدولة وإسلاميتها وليس سياسيا، واشتعل هذا الصراع فور سقوط نظام حسني مبارك حتى غطى كل وجوه الصراع الأخرى التي يمكن أن تظهر حول السياسات الجارية خارجية أو داخلية أو حول بناء الدولة الديمقراطي أو حول المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، فكان الصراع صراعا ثقافيا أيديولوجيا.[4] فقد كان للظهور القوي للتيار الإسلامي مباشرة بعد الثورة أثره الحاسم في إعادة طرح السؤال في شأن هوية مصر، حيث حمل هذا التيار خطابا بطابع هوياتي واضح، داعيا إلى استعادة مصر هويتها الإسلامية.

[1] طارق البشري، علاقة الدين بالدولة حالة مصر بعد الثورة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العدد407، جانفي 2013، ص90.

[2] حسن طارق، دستورانية ما بعد انفجارات 2011 قراءات في تجارب المغرب وتونس ومصر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2016، ص215و216

[3] طارق البشري، ثورة 25 يناير والصراع حول السلطة، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2014، ص10.

[4] المرجع نفسه، ص9.

ثانيا: تأثير التنشئة السياسية للإخوان المسلمين في مجريات الأحداث بعد سقوط النظام السياسي ووصولهم للحكم

كما هو متوقع، فان العلاقات القائمة بين الدين والدولة؛ شكلت إحدى النقاط الخلافية في عملية وضع الدستور، إذ كان على الطرف المسيحيون والعلمانيون راغبون في دستور يتحيد الدين فيه، وفي الطرف الآخر؛ كان المسلمون المحافظون يريدون جعل الشريعة تحتل الموقع المركزي في الدستور.[1] ومن الأمور التي جعلتهم يصطدمون بمؤسسات الدولة هو حرص الإخوان المسلمون على قضية التطهير والتخلص من إرث النظام السابق ورموزه، خاصة في الجانب السياسي، وذلك من خلال الدعوة والمطالبة في كل البيانات تقريبا بإقرار قانون العزل السياسي، باعتبار أن الإبقاء على بقايا النظام وعدم تفعيل قانون العزل السياسي سيجعل الخارطة السياسية تتسم بالغموض الذي لا يمكن معه تصور مآل الوضع السياسي، وموقع الجماعة منه.[2] إضافة إلى "مشروع التمكين"[3] الذي كرسه الرئيس محمد مرسي في كثير من مؤسسات الدولة، الذي أدى إلى مقاومة واضحة من بعض هذه المؤسسات، مدعومة بإعلام شرس، ومعارضة مرتبكة، تزيد الترويكا الحاكمة رئيسا وحزبا وجماعة ارتباكا، وأصبحت مصر بصدد حرب مشروعات (مشروع الإخوان، مشروع الدولة، مشروع المعارضة غير المنظمة)، وفي غياب أسس الحوار أصبح الشارع هو ساحة الصراع.[4]

ونتيجة لموقف الإخوان المسلمين من القوى السياسية المصرية التي لم تثق بها في يوم من الأيام على مدار مسارها السياسي سوى بعض التحالفات الضرفية والمصلحية؛ مع عدد قليل من الأحزاب.

حيث كان يرى الإخوان المسلمون أنهم ليسوا حزبا بل هم جماعة فوق كل الأحزاب، فقد أعلنوا في بيانات لهم سنة1954"وفيما يختص بتعدد الأحزاب..لن نوافق على تكوين أحزاب سياسية لسبب بسيط

[1] أراغن أوزبدن، تصميم الدساتير في البلدان الإسلامية: ملاحظات مقارنة عن تركيا ومصر وتونس، ورقة عمل قدمت لسلسلة حوارات معهد دراسة الثقافات المسلمة ismc، جوان2015، ص8.

[2] بلال التليدي، الإسلاميون والربيع العربي: الصعود، التحديات، تدبير الحكم–تونس، مصر، المغرب، اليمن، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، 2012، ص104.

[3] مشروع التمكين هو التمكين لأفراد الإخوان المسلمين من السيطرة على مفاصل ومؤسسات الدولة الادارية والامنية والقضائية.

[4] مروة فكري، صعود إسلامي أم فشل علماني؟ محاولة لفهم نتائج الانتخابات المصرية بعد ثورة 25 يناير، في مجموعة مؤلفين، الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي–اتجاهات وتجارب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2013، ص116.

وهو أننا ندعو المصريين جميعا لأن يسيروا وراءنا ويقتفوا آثارنا في قضية الإسلام.[1] ويعلق علي عشماوي إخواني سابق بأن الإخوان المسلمون طبيعتهم مغرورون..دائما يريدون كل شيء أو لا شيء، وهذا ما حصل سابقا مع جمال عبد الناصر عرض عليهم المشاركة في الحكم ولكنهم رفضوا بطريقة مهينة، بإجبار وزرائهم على الاستقالة لأنهم لم يستشيروا مكتب الإرشاد.[2]

فبعد فوزهم الكاسح في الانتخابات دفع بهم إلى الاعتقاد بأنه بوسعهم تحدي النظام القائم من دون اللجوء إلى إشراك القوى السياسية الأخرى، كحزب الوفد الذي حصل على 41 مقعدا، والكتلة المصرية التي حصلت على 34 مقعدا، واللذان ينتميان إلى التيار العلماني ولهم حلفاء في أوساط الأقباط والعلمانيين والحركات النسوية، وهو ما أدى إلى عزلتهم وتفوق الجيش عليهم.[3] فبعد أن تحالف الجيش مع القوى السياسية المناوئة للإخوان، قاموا بعزل الرئيس محمد مرسي، مستغلين غضبا شعبيا على الإخوان غير مسبوق، منهين بذلك حكم الإخوان الذي دام سبعة عشر شهرا من الصراع بينهم وبين الجيش من جهة وبينهم وبين التيارات العلمانية وبقايا النظام السابق الذي خلف منظومة إدارية واقتصادية متهالكة؛ ساهمت في تدهور الوضع العام في مصر ، وعجلت بسقوط الإخوان.[4]

الخاتمة:

من خلال بحثنا نستنتج أن للتنشئة السياسية لأفراد حركة الإخوان بمصر دور كبير في تنميط سلوكهم السياسي؛ الذي يغلب عليه شبه التكوين العسكري الذي يميزه التنظيم والانضباط؛ مع بروز نوع من القيم الراديكالية التي تميز التنظيم، كما يوجد نوع من التحفظ تجاه القيم السياسية الحديثة، خاصة المبادئ الديمقراطية والعناصر المرتبطة بها من الحريات والتعدد السياسي، ، وهذا ما لاحظناه في تعامل أفراد تنظيم الإخوان المسلمين مع الأحداث السياسية التي مرت بها مصر (أحداث الربيع العربي) من بينها الانغلاق الذاتي النظرة السلبية اتجاه القوى والأحزاب السياسية الأخرى الذي ساهم في اتساع الهوة

[1] راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1993، ص256.

[2] علي عشماوي، التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين–مذكرات علي عشماوي، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، مصر، 2006، ص48.

[3] سداد مولود سبع، الإخوان المسلمون وتغيير النظام السياسي في مصر، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العراق، العدد58، 2014، ص66.

[4] محمود عبده، أزمة التمكين: دراسة في التجربة الإسلامية في مصر 2012–2013، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإنساني، بيروت، لبنان، 2016، ص14.

بينهم؛ وتغليب المصلحة الحزبية من طرف جميع الأطراف. وخلق صراع وهمي بين الفصائل السياسية، نتيجة بروز صراع الهوية؛ ونسوا الصراع الحقيقي وهو تحرير مؤسسات الدولة من هيمنة الأجهزة الأمنية، التي لطالما عملت على تضييق مجال الحريات على جميع الأطراف العلمانية والدينية، وتمييع المشهد السياسي.

التوصيات

– تعتبر التنشئة السياسية داخل أي هيكل تنظيمي وبالأخص الحركات الإسلامية هي المحرك الرئيسي لأي نشاط أو عمل سياسي.

– ضرورة فتح المجال أمام نشاط الحركات الإسلامية وإبعادها عن السرية التي ينتج عنها سلوكيات أقرب إلى العنف.

– ضرورة فتح المجال للحريات السياسية أمام جميع الفئات والتنظيمات السياسية وفتح منابر الحوار والنقاش لتجنب أي شكل من أشكال التطرف والعنف.

– تبقى الدراسة الميدانية لمثل هذه المواضيع هي الأفضل من حيث التوصل للنتائج الحقيقية.

– ضرورة تكثيف الدراسات حول ظاهرة الحركات الإسلامية لأنها تعتبر مكون هام داخل المجتمع العربي؛ ويجب فهمها.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

01- أبو عزة، عبد الله، نحو حركة إسلامية علنية وسلمية، في مجموعة مؤلفين، الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي، مكتبة آفاق، الكويت، 2012.

02- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت.

03– أديب، منير، بعد تسعين عاما من النشأة: تحولات العنف عند الإخوان المسلمين، مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية، الرباط، أكتوبر 2018.

04– ألموند، جبريال و بويل، بنجام، السياسة المقارنة، إطار نظري، تر محمد زاهي المغيربي، جامعة قار يونس، ليبيا، 1996.

05- البنا، حسن، 20 مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا، الطبعة الثانية، البصائر للبحوث والدراسات، القاهرة، مصر، 2010.

06- البنا، حسن، مذكرات الدعوة والداعية، ط1، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، 1986.

07- البنا، فؤاد، الإخوان المسلمون والسلطة السياسية في مصر: دراسة تحليلية لرؤيتهم وموقفهم من السلطة السياسية والعوامل التي حالت دون وصولهم إليها، مركز الدراسات والبحوث الإفريقية، جامعة أفريقيا العالمية الخرطوم، السودان، ب ت.

08- البشري، طارق، ثورة 25 يناير والصراع حول السلطة، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2014.

09- البشري، طارق، علاقة الدين بالدولة حالة مصر بعد الثورة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العدد407، جانفي 2013.

10- دكمجيان، هرير، الأصولية في العالم العربي، ترجمة عبد الوارث سعيد، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 1989.

11- حيدر، خليل علي، 1997، التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية، سلسلة محاضرات الامارات8، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 1997.

12- الطبيب، مولود زايد، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من أبريل، الزاوية، ليبيا، 2007.

13- طارق، حسن، دستورانية ما بعد انفجارات 2011 قراءات في تجارب المغرب وتونس ومصر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2016.

14- الطحان، مصطفى محمد، الإمام حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين، ب د ن، الكويت، 2008.

15- كمال، أحمد عادل، الإخوان المسلمون والنظام الخاص، ط02، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، 1989.

16- المولى، سعود، الاخوان والجيش، ط1، دار المشرق، القاهرة، 2017.

17- محمود، علي عبدالحليم، وسائل التربية السياسية عند الإخوان المسلمين، دراسة تحليلية تاريخية، ط04، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، 1990.

18- المليجي، السيد عبد الستار، تاريخ الحركة الاسلامية في ساحة التعليم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1993.

19- النفيسي، عبدالله، الاخوان المسلمون في مصر التجربة والخطأ، في مجموعة مؤلفين، الحركة الاسلامية، رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي، ط1، مكتبة آفاق، الكويت، 2012.

20- النفيسي، عبدالله فهد، الحركة الإسلامية ثغرات في الطريق، مكتبة آفاق، الكويت، الكويت، 2012.

21- سالم، أحمد، اختلاف الإسلاميين: الخلاف الإسلامي الإسلامي (حالة مصر نموذجا)، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، 2013.

22- السيد، رفعت، حسن البنا متى كيف ولماذا، ط10، دار الطليعة الجديدة، سوريا، 1997.

23- سعد، اسماعيل علي ، المجتمع والسياسة، دراسات في النظريات والمذاهب والنظم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.

24- عبده، محمود، أزمة التمكين: دراسة في التجربة الإسلامية في مصر 2012-2013، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإنساني، بيروت، لبنان، 2016.

25- عبد الحليم، محمود، الإخوان المسلمين: أحداث صنعت التاريخ، الجزء الأول، ط5، دار الدعوة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1994.

26- عبد العزيز، جمعة، أوراق من تاريخ الاخوان المسلمين ، الجزء الثاني، بدايات التأسيس والتعريف- البناء الداخلي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 2003.

27- علي، حيدر ابراهيم، التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1996.

28- علي، حيدر إبراهيم، أزمة الإسلام السياسي: الجبهة الإسلامية القومية في السودان نموذجا، ط1، مركز الدراسات السودانية، 1991.

29- علي، عبدالرحيم، الإخوان المسلمون: قراءة في الملفات السرية، ط02، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،مصر، 2012.

30- عشماوي، علي، التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين-مذكرات علي عشماوي، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، القاهرة، مصر، 2006.

31- فايز، أحمد، جنة الإخوان: رحلة الخروج من الجماعة، دار التنوير، بيروت، القاهرة، تونس، 2013.

32- فكري، مروة، صعود إسلامي أم فشل علماني؟ محاولة لفهم نتائج الانتخابات المصرية بعد ثورة 25 يناير، في مجموعة مؤلفين، الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي-اتجاهات وتجارب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2013.

33- قاياتي، محمد، الثورة ...المفاجأة، في مجموعة مؤلفين، 25يناير مباحث وشهادات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2013.

34- القديمي، نواف، يوميات الثورة: من ميدان التحرير.. إلى سيدي بوزيد..وحتى ساحة التغيير، ط01، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2012.

35- قميحة، جابر، ذكرياتي مع دعوة الإخوان، مركز الإعلام العربي، الجيزة، مصر، 2009.

36- القرضاوي، يوسف، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1998.

37- التليدي، بلال، الإسلاميون والربيع العربي: الصعود، التحديات، تدبير الحكم-تونس، مصر، المغرب، اليمن، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، 2012.

38- خلف الله، محمد أحمد، الصحوة الإسلامية في مصر، في مجموعة مؤلفين، الحركات الاسلامية المعاصرة في الوطن العربي، ط04، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998.

39- خرشي، زين الدين، المواطنة: المشروع المؤجل للأحزاب الإسلامية، في مجموعة مؤلفين، الإسلاميون وقضايا الدولة والمواطنة، الجزء الأول، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2016.

40- خشيم، مصطفى، ومغيربي، محمد زاهي بشير، التنشئة السياسية دراسة تحليلية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1995.

41- غماري، طيبي، 2016، أزمة الإسلام السياسي المعاصر: إشكالات التحول من جماعة المؤمنين إلى دولة مواطين، في مجموعة مؤلفين، الإسلاميون وقضايا الدولة والمواطنة، الجزء الأول، بيروت، لبنان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

42- الغنوشي، راشد، الحريات العامة في الدولة الإسلامية ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1993.

المقالات والمجلات:

01- أوزبدن، أراغن، تصميم الدساتير في البلدان الإسلامية: ملاحظات مقارنة عن تركيا ومصر وتونس، ورقة عمل قدمت لسلسلة حوارات معهد دراسة الثقافات المسلمة ismc، جوان2015

02- بركو، مزوز، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، الخصائص والسمات، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 21-22، 2009.

03- الحيالي، عمر مهدي خليل، دوافع تصاعد تيار الإحياء الإسلامي في مصر1967-1981: دراسة تحليلية، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، المجلد 19، العدد05، 2012.

04- مالك، شعباني، دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، 2012.

05- سي بشير، محمد، التنشئة والتعليم: جسران معرفيان لترسيخ حيوية ومحورية البناء المغاربي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، العدد الثامن، ديسمبر2012.

06- سبع، سداد مولود، الإخوان المسلمون وتغيير النظام السياسي في مصر، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العراق، العدد58، 2014.

07- سلطان، جاسم، أزمة التنظيمات الإسلامية: الإخوان نموذجا، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2015.

08- سمير، ضحى، الإخوان المسلمون: سياسة الفجوة الجيلية في حقبة ما بعد الثورة، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والانسانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر،المجلد3، العدد9 صيف 2014.

المراجع باللغة الأجنبية

01- cot, Jean pierre, et mounier, jean pierre, sociologie politique, tome2, édition du seuil, paris, France, 1974.

02- greenstein, Fred, political socialization, international encyclopedia of the social sciences, vol 14, 1968.

03- hennessy, A, Mass communication, theory and research, grid publishing, new York.
04- Herbert, Hyman , Political Socialization A Study in The Psychology Of Political Behaviour, Glencoe, England, 1959.
05- langton, Kenneth, political socialization, oxford university, press, London,1972.
06- Le petit la rousse, Illustré, Dictonnaire encyclopédique, librairie larousse, Paris, 1996,

سادسا: المواقع الإلكترونية

01- الإخوان المسلمون، الموسوعة الحرة ويكيبيديا من الموقع الالكتروني:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%86 شوهد يوم 2020/09/01.